مقـاربـــات فـــي النفـــس الديـــن و الحيـــــاة. . . (12)

العقـــــل والديـــــن!!

المذهـــب والمذهبيـــة!!

صرخـــــة مسلـــم!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life12.pdf

د. صـــــادق السامرائـــي
أمريكـا – العـراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

العقـــــل والديـــــن!!

هل أن العقل أم الدين أولا؟!

سؤال يواجهني كلما تأملت ما يدور في واقعنا المقيّد بالإنفعالات والمحيّر للألباب والبصائر والتقديرات , ولست بخصوص الغوص في نقاشات غير مجدية بيزنطينية الطباع , تحاول أن تجعل الجِمال (من جَمَل) العربية بأسرها تقف على نهاية إبرة أو تدخل من ثقبها لتخيط جروح أجيالنا.

وننسى أو نتجاهل , "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2

فهل نتعقل أم أننا قد طلقنا العقل بالثلاث , وإستلطفنا العواطف والإنفعالات , وحوّلنا الدين إلى مطية لأهوائنا؟

وفي الأحاديث النبوية:

"قِوام المرء عقله"

"لا مال أعْوَدُ من العقل"

"دواء القلب العقل"

"الجنة مئة درجةٍ , تسع وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس"

إن في ذلك أولوية واضحة للعقل وسيادته عى أمر الدين , وليس العكس , فالقرآن لكي نعقله , ونستثمر قدراتنا العقلية لإدراكه والأخذ به كمنهاج عمل يتوافق مع الصيرورات المتجددة للحالات والأزمان.

فلكي يكون الدين صالحا في المكان والزمان , لابد من عقل المكان والزمان الفاعل في إدراك جوهر الدين , وتطويعه لإستيعاب الحياة وتنميتها بما يرضي خالق الأكوان , ومعايير الفرقان.

يقول الإمام علي بن أبي طالب:

"لا غنى كالعقل.."

"ربِّ إن مَن أعطيه العقل ماذا حرمته , وإن مَن حرمته العقل ماذا وهبته؟"

"...والعقل حسام باتر...وقاتل هواك بعقلك"

"إن المكارم أخلاق مطهرة

فالعقل أولها والدين ثانيها"

فالدين مقرون بالعقل , ولكي نحي العقل لا بد من المعرفة والعلم والتدبّر والتفكّر , وهذا يعني أن الدين لا يتفق مع الجهل , ولا يمكنه أن يكون صحيحا إذا ترافق مع تواصل الجهل والأمية وتوارثهما.

فالدين بحاجة ملحة وضرورية وأساسية للعقل, ومَن يحمل الدين على أكتاف الجهل , فأنه يسعى

هل أن العقل أم الدين أولا؟!
سؤال يواجهني كلما تأملت ما يدور في واقعنا المقيّد بالإنفعالات والمحيّر للألباب والبصائر والتقديرات

إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون" يوسف 2

في الأحاديث النبوية:
"قِوام المرء عقله"
"لا مال أعْوَدُ من العقل"
"دواء القلب العقل"
"الجنة مئة درجةٍ , تسع وتسعون منها لأهل العقل وواحدة لسائر الناس"

لكي يكون الدين صالحا في المكان والزمان , لابد من عقل المكان والزمان الفاعل في إدراك جوهر الدين , وتطويعه لإستيعاب الحياة وتنميتها بما يرضي خالق الأكوان , ومعايير الفرقان

يقول الإمام علي بن أبي طالب:

لقتله وتدمير معانيه ومراميه الإنسانية السامية.

وفي هذا التنافر تكمن معضلة الدين , والمقنعين به , أو المنافقين , الذين يُظهرون غير ما يُبطنون.

وبسبب التواصل في تنمية الجهل والإستثمار فيه , تكاثر الأدعياء وتخرّبت معالم ومناهج الدين , وأصبحت معاشر الجهلاء ذات إمام جهول , يأخذها إلى الصراط اللامستقيم , بإسم الدين وآيات القرآن الكريم.

يقول المعري:

"كذبَ الظن لا إمام سوى العقل..."

"نهاني عقلي عن أمورٍ كثيرةٍ وطبعي بالغريزة جاذبي"

فهل سيكون العقل مَنارنا لكي يتحقق السلوك القويم المترجم لجواهر أخلاق ديننا؟!!

"لا غنى كالعقل.."
"ربِّ إن مَن أعطيه العقل ماذا حرمته , وإن مَن حرمته العقل ماذا وهبته؟"

الدين مقرون بالعقل , ولكي نحيي العقل لا بد من المعرفة والعلم والتدبّر والتفكّر

الدين بحاجة ملحة وضرورية وأساسية للعقل, ومَن يحمل الدين على أكتافه الجهل , فأنه يسعى لقتله وتدمير معانيه ومراميه الإنسانية السامية

المذهـــــــب والمذهبيـــــــة!!

المذهب من ذهب، فتقول ذهب مذهبا بعيدا، وذهب فلان مذهبا حسنا، وذهب الرجل في القوم أي ضل.

ويأتي بمعنى المسلك والطريق، فتقول: ضاقت به المذاهب أي ضاقت عليه المسالك، وللناس فيما يعشقون مذاهب.

وفي حقيقة معناه هو مدرسة فكرية تشمل الدين والفلسفة والعلوم الأخرى، فلكل مخلوق مذهبه أو رؤيته ومعتقده ومسلكه المتفق مع ما يدركه ويراه.

والمذهبية أفكار ونظريات وعقائد خاصة بعصر أو بمجتمع أو بطبقة ، والمقصود بها في هذا المقال، هو إنحراف السلوك والإنفعالية العالية والعاطفية العمياء , التي تدفع إلى التخندق السلبي في المذهب وتحويله إلى عدو لذاته وموضوعه.

والمذهب ظاهرة فكرية ثقافية ومعرفية إيجابية ضرورية لتواصل الدين وتفاعله مع الزمان والمكان ، وطاقة متنامية للحفاظ على حيوية الدين ودوره الإيجابي في المجتمع البشري.

ولا يمكن للدين البقاء والخلود في الأرض من غير مذاهب، ذلك أن المذاهب توقد إرادة المعرفة والتنوير والتفاعل الخلاق مع المستجدات المعاصرة المتراكمة، وتمنح الأجيال المتعاقبة ديناميكيات ضرورية لتحقيق إرادة الدين ومناهجه , والحفاظ على أصوله وطقوسه وتقاليده وأخلاقياته.

فالمذهب بالنسبة للدين كضوء الشمس بالنسبة للنباتات , التي بدونها لا يمكنها أن تصنع الغذاء وتحافظ على نموها وتواصلها وإنتشارها ، وإذا ألغينا المذاهب من أي دين فأنه سيذبل وينكمش وينتهي، كما تذبل وتتكمش النبتة إذا حجبنا عنها ضوء الشمس.

هذه العلاقة ما بين المذهب والدين جوهرية وأساسية ومصيرية ، ولا يمكن التوهم بالنظر إلى المذاهب على أنها إتجاهات سلبية ومتعارضة مع التواصل والبقاء.

هل سيكون العقل مَنارنا لكي يتحقق السلوك القويم المترجم لجواهر أخلاق ديننا؟!!

المذهب ظاهرة فكرية ثقافية ومعرفية إيجابية ضرورية لتواصل الدين وتفاعله مع الزمان والمكان ، وطاقة متنامية للحفاظ على حيوية الدين ودوره الإيجابي في المجتمع البشري

المذهب بالنسبة للدين كضوء الشمس بالنسبة للنباتات , التي بدونها لا يمكنها أن تصنع الغذاء وتحافظ على نموها وتواصلها وإنتشارها

لكن إنحراف بعض أصحاب المذاهب في رؤاهم وتصوراتهم لأغراض نفعية وفئوية وشخصية، هو الذي يحوّل أي مذهب إلى وجود مناهض للدين والحياة بل وربما قاتل لهما.

فإتخاذ المذهب كوسيلة للهيمنة والتسلط والإرتزاق وأكل حقوق الآخرين، وإستعبادهم وتجهيلهم وترويعهم وإمتلاك مصيرهم , وإشاعة الخوف والفقر والحاجة بينهم ، إنما هو سلوك يعبّر عن المذهبية المقيتة التي تهدف إلى التدمير والإنعزال والتقوقع والعدوان، وتأجيج المشاعر والإنفعالات السلبية، وتحقيق إرادة أباليس النفوس الأمّارة بالسوء في أعماق المنتمين لمذهب ما، فيدّعون بأن المذهب يمتلك الحقيقة المطلقة وينساقون خلف رموز لا يفقهون ولا يؤمنون بالدين، بقدر ما يعبّرون في سلوكهم وخطاباتهم عن النوايا الفردية والمطامع الشخصية , التي يُلبسونها قناع المَذهب.

وترى أصحاب النزعات المذهبية , يؤكدون فيما يبدر منهم على إعتبار المذهب هو الدين ، فيغيب عن وعي التابعين لهم المعنى الحقيقي للدين.

ففي بعض المذاهب الإسلامية يقوم أصحاب التوجهات المذهبية بتجهيل الناس بالقرآن واللغة العربية ، لدرجة يتحوّل فيها التابع لهم إلى شخص لا يتمكن من الفهم والمعرفة ، وإنما يستسلم لإرادة تلقينهم وتوجيههم نحو ما يريدونه , فيحرقون المساكين الأبرياء من أجل الوصول إلى مصالحهم البغيضة.

إن الإنسان الواعي والعارف عليه أن يتذكر دائما، أن القرآن هو دستور دينه , ووعيه الإسلامي يجب أن يكون وعيا قرآنيا، وأما الذين يتخندقون في المذاهب ويحسبونها هي الدين ، إنما يقومون بأعمال وأفعال منحرفة ومدمرة للدين.

والإنسان المسلم بحق يجب أن يمتلك وعيا وفهما معاصرا لما يدّل عليه المذهب وليس المذهبية، فهناك خلط مروّع ما بين الحالتين يؤدي إلى تدمير الدين وإنتفائه وقتل الإسلام بالمسلم.

فعاشت المذاهب وتبا للمذهبية والمذهبيون.

فالدين الإسلامي دينٌ صالح قويم , والمذاهب دليل قوته وديمومته لا سبيل ضعفه وقهره.

فهل ذهبنا في المذاهب أمْ ذهبنا إليها؟!!

صرخـــــة مسلـــــــم!!

صرخ بوجه الزمان والمكان وهو في حالة إنفعال شديد وغضب , ولا أعرف كيف أجيبه , ومضيت صامتا أتأمله بحَيْرة وحزن وألم وهو يقول بأعلى صوته:

أنا مسلم فهل أنتم مسلمون؟!

أنا مسلم فهل أنتم تدركون؟!

أنا مسلم فهل أنتم عاقلون؟!

أنا مسلم فهل أنتم تفقهون؟!

لكن إنحراف بعض أصحاب المذاهب في رؤاهم وتصوراتهم لأغراض نفعية وفئوية وشخصية، هو الذي يحوّل أي مذهب إلى وجود مناهض للدين والحياة بل وربما قاتل لهما

إتخاذ المذهب كوسيلة للهيمنة والتسلط والإرتزاق وأكل حقوق الآخرين، وإستعبادهم وتجهيلهم وترويعهم وإمتلاك مصيرهم , وإشاعة الخوف والفقر والحاجة بينهم ، إنما هو سلوك يعبّر عن المذهبية المقيتة

إن الإنسان الواعي والعارف عليه أن يتذكر دائما، أن القرآن هو دستور دينه , ووعيه الإسلامي يجب أن يكون وعيا قرآنيا

أما الذين يتخندقون في المذاهب ويحسبونها هي الدين ، إنما يقومون بأعمال وأفعال منحرفة ومدمرة للدين

الإنسان المسلم بحق يجب أن يمتلك وعيا وفهما معاصرا لما

يدّل عليه المذهب وليس المذهبية

ومضى قائلا:

إنها المصيبة الكبرى والطامة العظمى أن نتحدث ونكتب بالمنطق التفريقي لأبناء الدين الواحد , وأن نهبط إلى هذا المستوى من الكلام , وننسى الدين الإسلامي وبأننا مسلمون , ونتفق على الكثير ونختلف على القليل الذي هو من طبيعة الحياة وبديهيات الأمور وضرورات النماء والتطور.

أنا مسلم فهل أنتم مسلمون؟!
أنا مسلم فهل أنتم تدركون؟!
أنا مسلم فهل أنتم عاقلون؟!
أنا مسلم فهل أنتم تفقهون؟!

إنه لمن السوء علينا جميعا أن نتحدث باللغة الداعية إلى الفرقة والبغضاء , وننسى أن نقول نحن مسلمون, ديننا الإسلام , دين المحبة والتسامح والرحمة والألفة والتحمّل والتكافل والسلام.

هذا المنطق قد آذى الإسلام وتسبب له بالكثير من التشويهات , وقدّمه للعالم على أنه دين خصام وشقاق وفرقة , وأضاع منه معاني المحبة والرحمة والأخوة والعطف والوحدة والإيمان.

إنها المصيبة الكبرى والطامة العظمى أن نتحدث ونكتب بالمنطق التفريقي لأبناء الدين الواحد

هذا منطق جلب على الإسلام السيئات , والواجب علينا أن نظهر بروح واحدة وقلب واحد وعقل إسلامي واضح , معبّر بصدق عن معاني الدين وصفاته الحميدة الطيبة , فديننا دين ألفة لا دين خصام.

إنه لمن المحزن لنا جميعا أن نتحدث أمام العالم بهذه اللغة , ونحوّل الدين إلى كراسي ومناصب , والمذاهب إلى أحزاب سياسية دنيوية تتصارع في ما لا يمت بصلة للدين الإسلامي الطيب التقي , وإنما تُغضِب المبادئ الشريفة والعقيدة الإسلامية السامية.

ننسى أن نقول نحن مسلمون, ديننا الإسلام , دين المحبة والتسامح والرحمة والألفة والتحمّل والتكافل والسلام

من المؤذي لنا جميعا أن ننحدر إلى هذا المستوى من التفاعل , فنجعل الآخرين ينظرون إلينا بعين الاستهجان.

هذه النظرة التي تنعكس على الدين الإسلامي وتؤذي المسلمين أينما كانوا.

لمن المحزن لنا جميعا أن نتحدث أمام العالم بهذه اللغة , ونحوّل الدين إلى كراسي ومناصب , والمذاهب إلى أحزاب سياسية دنيوية تتصارع في ما لا يمت بصلة للدين الإسلامي الطيب التقي

ومن المؤسف أن نجعل العالم يتساءل إذا كان أصحاب المذاهب ينتمون لدين واحد , وبعضهم يطرح أسئلة محرجة لا يمكن الإجابة عليها , لأن ما يجري يلغي أي إمكانية للجواب , فلماذا يحصل الذي يحصل؟

إنها معضلتنا الكبرى أن نصل إلى قاع الجهل والتعبير المؤذي لنا ولديننا, ونشكك بتأريخنا وعروبتنا وننسف قيمنا الإسلامية

إنها معضلتنا الكبرى أن نصل إلى قاع الجهل والتعبير المؤذي لنا ولديننا, ونشكك بتأريخنا وعروبتنا وننسف قيمنا الإسلامية , وندّعي ما ندّعي وننسى أن نقول أننا مسلمون, ربنا واحد ورسولنا واحد وكتابنا واحد.

فهل نصحو على أنفسنا قبل أن تطبق علينا نيران الهلاك , التي لا تبقي ولا تذر , فيفرح من

ينتظر ذلك المَصار.

لماذا لا نتحدث بإسم الإسلام؟

لماذا لا نتحدث بإسم الدين الواحد ونذهب إلى بواطن الشقاق والفراق؟

وكيف نحوّل المذاهب الرائعة والمدارس الإسلامية الفقهية المنيرة , إلى غير ما هدفت إليه من فضاءات فكرية ومعرفية راقية وإشراقات إبداعية شاملة , وقد تنوّرت بالعلوم القرآنية وبمصادر المعرفة والإدراك العلمي الخلاق.

نحّي ما نحّي وننسى أن نقول أننا مسلمون, ربنا واحد ورسولنا واحد وكتابنا واحد.

وكيف نجهل المعاني السامية التي تكتنزها المذاهب الإسلامية , ونتعامل معها وكأنها أحزاب سياسية وفرق متناحرة, وأنها أسباب فرقة لا إتحاد وتفاعل وتطور وتنوير , وإمتداد في أعماق الوعي والإدراك المعرفي المطلق.

كيف نجهل المعاني السامية التي تكتنزها المذاهب الإسلامية , ونتعامل معها وكأنها أحزاب سياسية وفرق متناحرة, وأنها أسباب فرقة لا إتحاد وتفاعل وتطور وتنوير

فنحن نستنزل هذه المذاهب والمدارس من علياء روعتها وجمال إبداعها إلى سواقي جهلنا وحيرتنا وغينا وعدم فهمنا للدين.

ونحن نغفل ضرورات هذه المذاهب في الدين ودورها في تقوية عماد خيمة الإسلام الكبيرة , التي نحاول أن نحرقها ونكسر أعمدتها وننساها , ونتشبث بما لا يرتبط بسلامتها وقوتها وجمالها.

نحن نغفل ضرورات هذه المذاهب في الدين ودورها في تقوية عماد خيمة الإسلام الكبيرة , التي نحاول أن نحرقها ونكسر أعمدتها وننساها , ونتشبث بما لا يرتبط بسلامتها وقوتها وجمالها

نعم أنها فاجعتنا ما دمنا نريد التفرقة وننسى الدين.

فعلينا أن ننادي جميعا.. أننا مسلمون.

وصرخ بقوة اهتزت لها أركان المكان : نعم أنا مسلم

أنا مسلم فهل أنتم مسلمون؟!

أم أنتم إلى غير الإسلام تدعون؟

أنا مسلم , الله ربي , ومحمد نبيٌ , والقرآن كتابي , فعلى أي شيئ معي لا تتفقون؟

أنا مسلم فهل أنتم مسلمون؟! أم أنتم إلى غير الإسلام تدعون؟

وماذا تريدون وإلى أي خراب تسعون؟!

لولا الإسلام لما وُجدتْ المذاهب والمدارس والفرق والجماعات.

الأصل الإسلام والفروع ترعرعت من أجل الإسلام , وتنامي دوحة رحمته وعلمه ليستظل بها البشر في مختلف أصقاع الأرض.

فهل أنتم تعلمون أم في غابات الجهل تمرحون ؟

وأنتم ظالمون لأنفسكم ومذاهبكم ولدينكم , وفي غياهب الضلالة تعمهون!!

ومضيت واجما أمامه أردد مع نفسي:

أنا مسلم , الله ربي , ومحمد نبيٌ , والقرآن كتابي , فعلى أي شيئ معي لا تتفقون؟ وماذا تريدون وإلى أي خراب تسعون؟!

دِيننا الإسلام دينٌ واحدُ , ربنا ربٌّ رحيمٌ واحدُ والنبيّ يا إلهي واحدُ , والكتاب في الزمان واحدُ , فلماذا لا نراها واضحا؟ , ونحيدُ عن صراط الرحمةِ , يا شياطين الخرابِ إبعدي , فالقلوب بالمآسي

تسجرُ!!

وفي حيرتي ووجومي وشللي صرخ بوجهي:

ماذا تقول؟

قلت: قد نسينا ديننا وبه لا نهتدي , وأرانا للصحيح نهجرُ!!

قال: هل أنت مسلم؟

فأجابته عيوني بدمع غزير , ولسان حالي يقول "إن للخصومة قحَما"!!

القُحَم: المهالك

مضيت واجما أمامه أردد مع نفسي:
ديننا الإسلام دينٌ واحدٌ , ربنا ربٌّ رحيمٌ واحدٌ والنبيّ يا إلهي واحدٌ , والكتاب في الزمان واحدٌ , فلماذا لا نراها واضحا؟

إرتباطات ذات صلة

مقاربات في النفس الدين و الحياة . . (11)
http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiReligion&Life11.pdf

*** ***

" وما سوها " ...أفكار نفسية لحياة - صادق السامرائي

العدد 4 (2016)

أفكار نفسية لحياة (جزء 4)

صادق السامرائي (الطب النفساني)

رابط شراء العدد

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=204&controller=product&id_lang=3

الغلاف و الفهرس

http://www.arabpsynet.com/Samarrai/eBWaMaSawahaa4-Content.pdf

دليل الاصدارات السابقة على شبكة العلوم النفسية العربية

http://arabpsynet.com/Samarrai/Index.eBSamarrai.htm

على المتجر الالكتروني لمؤسسة العلوم النفسية العربية

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3

على الفايس بوك

https://www.facebook.com/Wa-Ma-Sawahaa-Arabpsyfound-Publications--568068330023328/